

تفسير ابن كثير

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ^{قل} إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ
الْعِقَابِ ^ط وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

(تأذن) تفعل من الإذن أي : أعلم ، قاله مجاهد . وقال غيره : أمر . وفي قوة الكلام ما

يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ، ولهذا تلقيت باللام في قوله : (ليعثن عليهم) أي :

على اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) أي : بسبب عصيانهم ومخالفتهم

أوامر الله وشرعه واحتيالهم على المحارم . ويقال : إن موسى ، عليه السلام ، ضرب عليهم

الخراج سبع سنين - وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وكان أول من ضرب الخراج . ثم كانوا

في قهر الملوك من اليونانيين والكشديانيين والكلدانيين ، ثم صاروا في قهر النصارى وإذلالهم

وإيأهم ، أخذهم منهم الجزية والخراج ، ثم جاء الإسلام ، ومحمد ، عليه أفضل الصلاة

والسلام ، فكانوا تحت صفاره وذمته يؤدون الخراج والجزية العوفي ، عن ابن عباس

في تفسير هذه الآية قال : هي المسكنة ، وأخذ الجزية منهم . وقال علي بن أبي طلحة ،

عنه : هي الجزية ، والذين يسومهم سوء العذاب : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأُمته ، إلى يوم القيامة . وكذا قال سعيد بن جبير ، وابن جريج ، والسدي ، وقتادة . وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن المسيب قال : يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية . قلت : ثم آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصار الدجال ، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، وذلك آخر الزمان . وقوله : (إن ربك لسريع العقاب) أي : لمن عصاه وخالف [أمره و] شرعه ، (وإنه لغفور رحيم) أي : لمن تاب إليه وأتاب . وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة ، لئلا يحصل اليأس ، فيقرن [الله] تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرا ؛ لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف .